فؤاد التكرلي: مازلنا في السياسة لم نتعظ من الماضي

الحركة القصصية الخمسينية في العراق اهم بكثير من حركة الشعر الحر

الكاتب العراقي لم يمتلك حرية تخوله الإبداع والخلق والأدب الصحيح

أجرى اللقاء - ماجد موجد

لا يمكنني استحضار ما تحمله الثقافة العربية في ذاكرتها عن الروائي والقاص فؤاد التكرلي، برغم تميزه فهو مقل في أعماله الإبداعية غير ان حضوره زاخر وله غير قليل من المساحة عربياً ولعل مثلها عالمياً ايضاً. ولد التكرلي في بغداد ١٩٢٧ وأتم دراسة القانون فيها، ثم عمل قاضياً في مستويات قضائية مختلفة. أقام مدة من الزمن في باريس ثم انتقل الى تونس، تحمل قصصه الاولى مع قصص عبد الملك نوري وذي النون ايوب بدايات القصة الفنية في العراق، ويعد من مؤسسي الادب العراقي الحديث صدرت مجموعته (الوجه الآخر) عام ١٩٦٠ ثم اعيد طبعها لمرات عدة كان أخرها الطبعة التونسية عام ١٩٩١ ثم صدرت في سلسلة (كتاب في جريدة). ويرى نقاد السرديات ان رواية التكرلي (الرجع البعيد) هي واحدة من اهم الروايات العربية، التي بدأ كتابتها في باريس عام ١٩٦٦ وانهاها في بغداد عام ١٩٧٧ وقد صدرت طبعتها الاولى في بيروت عام ١٩٨٠ ثم صدرت له روايتان هما (خاتم الرمل) عام ١٩٩٥ و (مسرات وأوجاع) عام ١٩٩٨ ولديه غير ذلك عدد من الكتب والكتابات تناولت موضوعات شتى في الثقافة ومدلولاتها . وفي اثناء مشاركته في (مؤتمر المثقفين العراقيين) التقيناه في باحة فندق بابل مقر اقامة المشاركين في المؤتمر وكان لنا معه هذا اللقاء الذي تناول عدداً من شؤون الثقافة والثقافة العراقية بوجه عام وكذلك تصوراته عن الواقع السياسي.

❖ ترتبط الحداثة في القصة العراقية بكاتبين مهمين ظهرا في الخمسينيات هما عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي، كانا يتعاملان مع الثقافة من موقع فكري وعائلي متميز، فكلاهما ابن طبقة وسطى تتميز باهتمامها الثقافي والاجتماعي ... الى أي مدى ترى هذا الرأي مصيبا؟

– هذا صحيح.. ويمكنني ان اقول ان نشأة الاقصوصة العراقية ذات المستوى الفني قد بدأت على ايادي افراد جيل الخمسينيات. لم نكن وحدنا، عبد الملك نوري وانا، بل كان هناك جمع يعمل معنا وبعيداً عنا.. مهدي عيسى الصقر وغائب طعمة فرمان ومحمد رزنامجي ومحمود عبد الوهاب وشاكر خصباك وآخرون.

❖ ولكن هذه اليقظة القصصية لم تأخذ نصيبها من الأثر في التاريخ الثقافي المعاصر كما هو شأن حركة الشعر الحر العراقي؟

– لقد جاءت هذه اليقظة القصصية- التي لم ينتبه اليها النقاد في العالم العربي- بعد سنوات قليلة من حركة الشعر الحر العراقية المشهورة على يد السياب والملائكة وبلند الحيدري، وهنالك تناقض في التقديم بودي ان ابينه، فحركة الخمسينيين القصصية والانجازات التي حققتها على المستوى التقني كانت اهم بكثير مما حققته حركة الشعر الحر، فالاقصوصة العراقية الخمسينية نهضت وتشكلت بشخصيتها من دون ان يكون لها ماض، لا عراقياً ولا عربياً، في حين ان حركة الشعر الحر سبقتها حركات مماثلة في مجلة (أبولو) وجماعة (ديوان) وهكذا نجد ان إنجازات الخمسينيات القصصية لم تمنح الاهتمام العربي الذي نالته حركة الشعر الحر العراقية.

❖ ما هو تصوركم عن ثقافة العراق الان .. ولاسيما في السرديات الجديدة لجيلي الحرب والحصار ؟

– من الصعب ان نتصور مستقبلاً واضح المعالم لثقافة العراق ويجدر بنا بدلاً من ذلك، ان نحاول شق الطريق لثقافة عراقية أصيلة، اقصد ان نقيم مؤسسات ونبني أشخاصاً من اجل تحقيق هذا الهدف. اطلعت على بعض الاعمال السردية التي كتبت قبل سقوط النظام وكانت مشحونة بالرموز والمعميات وقد وجدت الامر طبيعياً فالكاتب العراقي كان تحت ظل حصارين جائرين لم يكن يملك حريته الداخلية التي تخوله الإبداع والخلق الأدبي الصحيح، وكان في أزمة مع ذاته قبل ان يكون في أزمة مع الخارج، وفي هذا الوضع لا يمكن ان نتوقع انجازات جيدة ومتميزة، لذلك فانا انتظر، بلهفة ما سيخرج من تحت اقلام الشباب بعد ان يملكوا حريتهم.

❖ (اخرج منها ياملعون) يقال أنكم تناولتم هذه الرواية بقراءة نقدية.. ما الذي تلمسته هناك؟ وهل من الممكن لدكتاتور ان يكتب في حقل الادب ليثير اهتمام كاتب بحجم تاريخ وإبداع التكرلي؟

– كان ذلك تحدياً.. سألوني في جريدة (الشرق الاوسط) هل بامكاني ان اكتب عن آخر رواية كتبها صدام حسين فشعرت بان في الامر تحدياً خفياً، لان الكتابة عن عمل مثل هذا يقتضي الحذر والحكمة والعدالة.. ولذلك قبلت التحدي وكتبت ما اعتقد انه نزيه، او بالاصح كتبت تقديماً للرواية فيه تقويم نزيه .

❖ ماذا عن السياسة .. عشتم مراحل ومتغيرات سياسية كثيرة.. ما مدى ايجابية المستقبل في العراق على وفق ما يحدث في حاضنته السياسية الحالية؟

– في اعتقادي ان العراقيين هم الذين اوكل اليهم مستقبل العراق وهم الذين يجب ان يدركوا كيف يمكن ان (يصنع) المستقبل وبأي الطرق أما تسميه (الحاضنة السياسية الحالية) فلا تبدو لي مدركة تماماً، لمعنى وخطورة صناعة المستقبل، لقد عايشت تطورات سياسية كثيرة في العراق، وكنت مراقباً نزيهاً لما أراه يقع تحت بصري، انا ارى اننا لم نتغير ولم نتعظ من الماضي ولا نزال لا نفكر في مصلحة الوطن العراقي وفي فائدة التضحية احياناً، المستقبل لا يصنع هكذا، المستقبل هو للجميع وليس هو لفئة من دون أخرى.

❖ هل ترون ان شخصية عملكم الإبداعي (الوجه الآخر) وما حملت من توصيفات عن نوازعها النفسية بسبب الظروف المسحوقة القاهرة لن لا تتكرر في الكتابة وفي المجتمع؟

– محتمل، فقد كانت شخصية (محمد جعفر) بطل الوجه الآخر شخصية إشكالية غير مألوفة في مرحلة الخمسينيات، ولكن فكرة الرواية التي تقوم على تبيان المواجهة بين الفرد ومشاكل مجتمعه قد تتكرر باستمرار وفي كل المجتمعات وبأساليب مختلفة .

❖ هل تباركون مسعى المثقف للدخول في النطاق السياسي او ان يتخذ مشغلاً في الفعالية السياسية ؟

– كلا .. بصورة قطعية ، السياسة تفسر الأدب الحقيقي ولا حاجة للأديب اليها، انه وسط مجتمعه، شاهد محايد، لا تغريه المناصب ولا الأموال الزائدة عن حاجته، وما يجب عليه هو ان يعمل على البقاء نقياً، صادق القلب وإلا .. فلا أدب حقيقياً وأصيلاً.

صخب ونساء وكاتب مغمور

رواية جديدة للروائي العراقي علي بدر

المدى الثقافي

صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر رواية صخب ونساء وكاتب مغمور للروائي علي بدر التي تدور حول عالم صاخب من النساء والفنانين والشعراء المزيفين الذين يتجمعون في استوديو صغير في بغداد، حيث تدور أحداث حياة الكاتب المغمور الذي يحلم بكتابة رواية يحصل من خلالها على المال والجوائز والنساء، ونتعرف من خلال هذه الرواية على مشهد الشعراء والفنانين البوهيميين والصعاليك الذين يعيشون على حساب الآخرين أيام الحصار على العراق، مستخدمين براعتهم في الخداع والتزييف والحيل لاستمرار حياتهم وتكريسها للأدب والفن، عالم من التظاهر الكاذب، والعيش على الهامش، ومجموعة من الشعراء المحتالين الذين يحيطون بـ (وليد) الخارج تواً من القصص الغرائبية والفنطازية، فهو دجال ومخادع بشكل صاخب، جاء إلى العراق كما يقول بسبب الحرب اللبنانية، غير أن وسامته ومظهره الأرستقراطي وصلعته الفينيقية تشفع له على الدوام، بل وتغري بشكل مطلق لتصديقه والتواطؤ السافر معه، ادعى عند قدومه إلى بغداد بأنه وليد عقل ابن الشاعر اللبناني سعيد عقل، وقد كان يكتب قصائد سريالية لا علاقة لها بقصائد والده، ويتسلم رسائل من كل المعجبين بسعيد عقل في بغداد، ولكثرة الأدباء العديمي المواهب الذين عملوا في تلك الفترة في الأعمال الحرة، كان وليد يعيش تبطله اللامحدود على حسابهم: مطاعم فاخرة، أوتيلات، ديسكوات، بارات..وكان يتسلم منهم قصائد يدعي إنه يرسلها إلى والده، والآخر يكتب ردودا وتقريضات بارعة، لقد جعلهم هذا اللص الودود يعيشون أوهاما لا حدود لها.

وهنالك كاتب الروايات المغمور الذي يتسرح من الجيش بعد حرب الخليج الثانية فيشتري طابعة صغيرة ويسكن في أستوديو صغير يورثه عن جده في الكرادة، ويحاول كتابة رواية تمنحه الشهرة والمال متنافسا مع نجيب محفوظ، فيلتقي هناك بعباس مصلح الساعات السمين والأحمق والذي كان يعرفه منذ أيام مراهقته، فعباس كان قد التقى بفتاة مغربية " عيشة بنت سعيد" جاءت إلى بغداد ضمن وفد رياضي واتفقا على الزواج، وكانت ترسل رسائلها بالفرنسية تطلب منه المجيء إلى طنجة ليتزوجا، غير أن عباس لا يملك المال الكافي فيطلب منها أن تبعث له بالمال كي يسافر فترفض وتقول له بأنه حينما يصل إلى طنجة ستعوضه عن خساراته، فيدخل الكاتب المغمور إلى المشهد بعد أن يتفق مع عباس الذي لا يعرف الفرنسية لترجمة الرسائل التي تبعثها عيشة إليه ويقوم بكتابة الرسائل لعباس بالفرنسية إلى عيشة لقاء مبلغ من المال، ومن هنا يحاول أن يصنع لنفسه دورا كي يسافر هو الآخر إلى طنجة، غير أن الرسائل تدور في حلقة مفرغة، فعباس يريد منها أن ترسل له مالا كافيا كي يستطيع السفر والوصول إلى طنجة، وعيشة تطلب منه أن يأتي إلى طنجة وبعد ذلك يحصل على ما يريد، فيقنعه الكاتب المغمور ببيع محله والسفر إلى طنجة غير أن الكاتب المغمور يضيع مال عباس بمغامرة نسائية، ويضطر لبيع الأستوديو الذي يسكنه ويعطيه لعباس ليسافر إلى طنجة على أمل أن يسحبه معه بعد أن يتزوج الأخير ويستقر هناك، عباس يسافر إلى طنجة غير أن أخباره تنقطع كليا، فيعيش البطل قلقا مدمرا، فيكتب إلى عيشة رسالة يسألها فيها عنه، فتجيبه بأن عباس لم يصل إلى طنجة مطلقا ولا تعرف مصيره غير أنها عرفت بأن من كتب الرسائل الغرامية ليس عباس إنما هو، ولذا تطلب منه أن يأتي إلى طنجة ليتزوجا، فيطلب منها أن ترسل له المال لأنه لا يملك المال الكافي كي يسافر، غير أنها ترفض ذلك وتقول له عليه أن يأتي أولا إلى طنجة ويتزوجا ثم تعوضه عن خساراته، فيعيش الدوامة ذاتها التي عاشها عباس من قبل، هو يطلب منها أن ترسل المال كي يسافر وهي تطلب منه أن يأتي أولا ثم تعوضه عن خسارته، حتى يدخل عليه عباس بمشهد مزر وبملابس رثة مصطحبا الشرطة معه، متهما إياه بخداعه وتوريطه، فقد رحل إلى طنجة، غير إن كل شيء كان زائفا، لا وجود لعيشة، ولا لهذا العنوان في طنجة، وقد خدعت إحدى العصابات في طنجة عباس وسلبته دولاراته، وألقت الشرطة المغربية القبض عليه متهمة إياه بالتجسس، ورحلته إلى عمان فاتصل هناك بالسفارة العراقية ليستلف بعض المال ويعود إلى بغداد فتلقي القبض عليه متهمة إياه بالعمل لصالح المعارضة العراقية وتسفره سرا إلى بغداد.

ونتعرف من خلال هذه الرواية على شخصيات عديدة منها: جان جينيه العراقي الشاعر الهارب من الجيش والمتأثر بسلوك جان جينيه الفرنسي في الصعلكة والتشرد والاحتيال واللصوصية والإجرام، وشخصية سعيد الشاعر الكلاسيكي والصحفي، وبائع الأدوية غير الرسمي، وصاحب كشك لبيع الكتب والجرائد، السكير والمخبر والذي تزوج من سيدة متدينة موسوسة بالطهارة، كانت تلتزم أيام قصف الطائرات الإيرانية لبغداد ضريح الإمام الكاظم، تذهب هناك وتوزع الصدقات على المؤمنين، وفي يوم استقبل سعيد في المنزل عاهرة مسيحية معروفة اسمها جانيت، وحين انطلقت صفارات الإنذار وسمعت دوي قصف الطائرات الإيرانية هربت جانيت تاركة كالسونها على الفراش، غير إن سعيد تصور أن الكالسون هو كالسون زوجته، وحين عادت قدمه لها: " هذا لباسك لقيته على الفراش.." قلبته بيدها وقالت: " هذا مو لباسي..". فارتبك أمامها مثل طفل، فقبضت عليه متلبساً، وحاصرته فاعترف لها، وطردته من المنزل، فأخذ يتنقل من فندق إلى فندق.

سعاد التركمانية الراقصة في ملهى الطاحونة الحمراء، وممثلة الدعايات في تلفزيون بغداد، وتقلبات حياتها طبقا إلى تقلب الحياة السياسية في بغداد، وتحولاتها من عشيقة أحد الضباط المقربين من الزعيم قاسم، يوم قرر الزعيم هو وصديقه تعلم رقصة التانغو في أحد ملاهي بغداد، إلى زوجة نائب عريف في الجيش.

وتمارى بفضائحيتها وحركاتها الإيحائية وحياتها الصاخبة وقد عشقها غلام علي الإيراني الذي تحول إلى إسلامي بعد ثورة الخميني.

عائلات مسيحية وكردية وأرمنية على الخلفية الأثنية لمدينة الكرادة في بغداد، وتحولاتها الثقافية والاجتماعية على خلفية التحولات السياسية..فهناك التعدد المذهل للأثنيات واللغات التي تختلط في شارع واحد، وعلى خلفية حياة الناس نشهد ثورات الشيوعيين والقوميين والبعثيين والانقلابات العسكرية والسجون وصراع الفئات الاجتماعية فيما بينها.

رأس في كيس

صلاح حسن*

واقف في ظلمة الابد
شبح هش ..
اعرف ان السماء
ستسقط بعد قليل على ظلي .
تدور الرياح
تجردني من ردائي ..
ظلي يموت ،
وهو يفكر بالرمال
التي سوف تهطل
فوق هذا الكبرياء .
واقف في ظلمة الابد

جسدي يسجنني في الفراغ
وموتي لايصل
مثل ناموس معطل ،
ويدي تفكر بالقميص الملطخ
بالغيم .

كل شيء معتم في خيالي
سوى جسدي
هذا الذي يتوهج
من عريه .

افكر بالضوء وهو يؤرخ لحمي
قطعة .. قطعة
ويختمه بالالم .

واقف في ظلمة الابد
شبح هش
بانتظار السماء البعيدة .

7 – 5 – 2004

*شاعر عراقي مقيم في هولندا .